

العرفان (من خلال تجسُّد النموذج من خلاله). وقد جاء في أحد التفسيرات الإشراقية أن كلمة «لا» (الواردة في الشهادتين) هي في واقع الأمر إنسان يرفع يديه إلى السماء متضرعاً مبتهلاً، وأن النقطة الموجودة تحت الباء في أول حروف البسملة هي الكون بأسره. ولكن مهما نُويت عُنقُ النص وفُرضت عليه تفسيرات متعسِّفة، فإنه لا يمكن لنا أن نرى أي أساس لهذه التفسيرات في النص ذاته، ومع ذلك فإن علينا أن نذعن لها!

* والتفسيرات الحرفية، هي الأخرى، تجعل المفسر يفرض أي معنى يشاء على النص، إذ إنه عادةً ما يجتزئ جزءاً من النص يروق له ويعزله عن كليّة النص المقدّس، ويستخدم هذا النص لتسويغ ما يريد، ولترويح أية رؤية يختارها (دون التقيد بالنصوص الأخرى الواردة في النص)، فهو لا يأخذ المعنى الكليّ المجرد غير المباشر وإنما يأخذ المعنى الحرفي المباشر الذي يخدم صالحه، وعلينا تقبُّل هذا التفسير أيضاً! وتُصَفَّى ثنائية النص والتفسير، فالمفسر في الإطار الإشراقي يصل إلى المعنى الباطني الواحد بلا عناء، كما أنه في الإطار الحرفي يصل إلى المعنى الظاهري بلا عناء.

٧-أ) يطرح المفسر اجتهاده على أنه تجريد بشري وحسب، وليس المعنى النهائي، وعلى هذا فهو يمكن موازنته، واختبار مدى صدقه بالعودة إلى النص المقدّس ذاته. وبالتالي فإن الحركة بين النص المقدّس والاجتهاد البشري حركة حلزونية لا متناهية بسبب انفصال الدال عن المدلول. ووجود المسافة بين الدال والمدلول هو دعوة للاجتهاد ولعدم الركون للمعاني البشرية التي تدعي المطلّقة.

٧-ب) المفسر هو صاحب العرفان، وصاحب المعنى النهائي الواحد (الباطني أو الحرفي)، ولا مجال لاختبار هذا المعنى النهائي، ولذا فإن التفسيرات العرفانية دائرية، والتفسيرات الحرفية خطية متوازية مع الواقع المادي. وهذا يعني في واقع الأمر اختفاء أي مركز متجاوز للنموذج أو للواقع، ويعني موت النص ككيان متجاوز للقارئ، كما يعني موت القارئ كمتلقٍ للنص المقدّس قادر على الاجتهاد